

## نظرة عامة على الديانة الجينية

الشيخ عبدالقدوس الهاشمي

تعريب : غلام مرتضى آزاد

(نص المحاضرة التي القاها الاستاذ الهاشمي تحت اشراف

قسم مقارنة الاديان بمجمع البحوث الاسلامية )

ان الديانة الجينية مثل البوذية هي صورة متطورة واصلاحية لديانة البراهمة الهندية . وعدد الذين ينتمون اليها في الهند حوالي خمسين مليون . ولهم في الهند منادر ( معابد ) صغيرة وكبيرة يبلغ عددها حوالي اربعين واعظمها مندر جبل أبو الذي يعد من سبع عجائبات الهند - وهو ، في الحقيقة ، بناء عجيب - وثانيها ايضا بناء ذو رونق وبهاء في جوار بلدة بهار . والثالث الذي يجدر بالذكر هو الذي ولى بناءه المليونير الشهير سيت بلديو داس برلا في اجمير قبل خمسين سنة .

الجينيون أكثرهم يسكنون في ديار راجبوتانه ومنطقة ماروار ، ولكن في الامصار الأخرى الكبيرة مثلا بومبائي ، كلكتة ، أحمد آباد وجي فور ، عددهم غير قليل - وتعد نحلتهم من النحل الهندوكية ، وليسوا بمختلفين من الهنادكة في مظاهرهم اليومية من المأكل والملبس والعيشة ، ومراسمهم الدينية تشبه المراسم الدينية الهندوكية ، الا ان لهم معابد خاصة لايردها الا الجينيون ، ويرأس هذه المراسم رجال

الدين الجيني الذي يختلفون عن رجال الدين الهندوكيين .  
ويحتفل الهنود بعدة اعياد ولكن الجينيين يحتفلون منها باثنين فقط ، ديوالى ولكشمي . ولا يعبدون تمثال لكشمى التى هى الالهة الثروة ، معبودة البراهمة ، بل هم يعبدون كتاب لكشمى . اى السجل التجارى اليومى الذى يعتبر رمزا و علامة للثروة . ولهم علاقة ووداد مع الهنود ولكن لازواج بين الجينيين الهنداكة . انهم لا يعتقدون فى الطبقات الاربع حسب الفضيلة كما يؤمن بها بقية الهنداكة اى البرهمن والكشترى والويش والشودر لانهم كلهم من طبقة ويش ، اهل التجارة وارباب الثروة ، حتى انهم يملكون خمسين بالمائة من ثروة الهند . فيهم اهل العلم والمعرفة ولكن قلما يختارون الوظائف فى الحكومة ولاسيما وظيفة عسكرية لانها حرام فى دينهم -

ومن أشهر رجال الهند انتماء الى النحلة الجينية مهاتما موهن داس كرم جند غاندى ، جمنا لال بزاز ، رام كرشن دال ميان ، سيت غنشام داس برلا ، لرجمن لال سيتلو ، هؤلاء كلهم كانوا من الجينيين . وأما البراهمة والراجبوت فينظرون اليهم بنظر التحقير ، والجينيون يعتقدون ان البراهمة كلهم انجاس -

والفقراء والرهبان فى الهند الذين يتركون الدنيا ويسكنون فى المغارات والمفازات اكثرهم من الجينيين . ينعقد فى الهند بعد كل أثنى عشرة سنة اجتماع عظيم يعرف باجتماع بيرباك ، حيث يلتقى النهران الكبيران ، كنك و جمن . على بعد ستة اميال من بلدة اله آباد . ويقال له اجتماع كومبھ . يشترك فى هذا الاجتماع كثير من الفقراء العراة ( الجينيين ) ولكنهم لا يشتركون فى اعظم الاجتماعات الهندية

وهو يوم اشنان أى الغسل فى مياه كنك ( النهر العظيم المقدس عند الهنادكة ) الذى يقال له اجتماع هرهرشتر . نعم يذهبون اليه لغرض التجارة وبينون دكاكينهم عليحدة من دكاكين الهنادكة ومحلاتهم لانهم لا ياكلون من يد البراهمة .

تصور العبادة عند الجينيين .

ماهى العبادة عند الجينيين ؟ العبادة عندهم عبارة عن غور تبسيا وجيوركشا . فأما ( غورتبسيا ) فمعناه تعذيب النفس بالشدة و ( جيو ركشا ) معناه المحافظة على الحياة وحفاظة الحيوانات ، حتى انهم لا يشربون الماء بدون التقطير خائفين على موت الجراثيم ولا ياكلون اللحم حتى السمك لانه عندهم حرام على التأيد ، وايداء الدابة او قتلها عندهم اثم كبير . ولا ياكلون بعد غروب الشمس . واعطاء السكر للنمل عندهم صدقة ، ويتسابقون فى بناء مراكز الصدقة الجارية مثلا المدارس ، والخانات والمستشفيات خصوصا للبقر .

وعدد الجينيون خارج بلاد الهند قليل جدا ولكنهم كثيرون فى الثروة . هؤلاء الذين هاجروا الهند واستوطنو الديار الاجنبية مثلا نيروبي ، عدن ، سنغافورة ، والافريقية الجنوبية . واعتناق الجينية ليس بممنوع ولكنها لاتوجد فيهم حركة تبليغية او تبشيرية . وتنظيم الائمة ورجال الدين عند الجينية ( البروهت ) مختلف من البراهمة . وهذه الطبقة تؤدى رسوم العرس والمآتم ، ولكنها ليست بطبقة خاصة مثل البراهمة . ( لان البراهمن هو الذى ولد فى بيت براهمن ولكن الجينيين لا يعتقدون بذلك فكل واحد عنده علم من الديانة يمكن له أن يكون بروهتا ) وليس عندهم سنكه ( الرفقاء - جمعية رجال الدين ) .

كما هو فى البوذية ولكن المرأة لاتجوز لها ان بروهته . ولا يؤمن الجينيون بتقدیس كتب فيدا الاربعة وبرهمننا و ابنشد و غير ذلك . ولا يعتقدون بتقدیس لغة سنسكرت وان كان بعض تعاليمهم الدينية بهذه اللغة .

ما هو النكاح عند الجينيين ؟ - النكاح عندهم اعطاء البكر صدقة ولا يستشهدون الانهار السبعة المقدسة كما يفعله البراهمة . وتعتقد الولايم بكثير من الابهة والاحتفال - وياتى العريس الى بيت العروس فى جمع من اقاربه و اصدقائه ، ويحب أن يكون بين هذا الجمع واحد من المغول . فان لم يجدوا يجعلون شبيه مغولى بالخشيب أو الطين . وياخذونه معهم ، وهذا يدل على مدى تأثرهم بالعهد الاسلامى المغولى . وتارة يصنعونه بالعصاو ويلقون عليها الملابس الفاخرة ويخرجون بها . . . والسكرانه والسناته عندهم اجزاء ضرورية للطعام . السكرانه حلوة تتخذ من الارز والسناته لبن حموض ويقدمون الطعام الى الضيوف فى ورق البهوج ( ورق مقدس عندهم ) خلال النهار ويزفون العروس قبل الغروب .

وفى المآتم يقرأ البروهته على الميت بضعة اشلوک ( آيات من كتابهم ) باللغة البالية ، وحيانا باللغة السنسكرتية . ويحرقون موتاهم خارج البيوت ومساكن الناس ولا يدفنون موتاهم كما يفعله "اللكايتون" ولا يفتشون بقايا جسد الميت فى الرماد كما يفعله البراهمة ، ولا يعتقدون بالشراده ( طعام مخصوص لروح الميت ) ولا يؤمنون بالكفارة ومع ذلك يعتقدون بايصال الثواب للميت ويكثرون من الخيرات ولكنهم لا يعطون البراهمة شيئا منها البته .

### عقائد الجينية :

انهم يؤمنون ببقاء الروح بعد موت الجسد ويظنون أن الروح تحصل قوتها من الاعمال ، ويؤمنون بالجنة وبجهنم . وجاهنم عندهم تحت الارض عددها سبعة ، والجنة فوق السماء وعددها ستون وعشرون ويقولون ان الروح تهبط الى التحت فى جهنم حسب ثقلها من الاثام وتصير اسيرة فى العذاب والظلام . وأما الروح الطاهرة فتبقى خفيفة ولا يكون عليها ثقل الاثام ، فتخرج الى اعلى مراتب الجنة .

وبما أن الجينية فى الحقيقة صورة متطورة لديانة البراهمة فانهم يعتقدون بتناسخ الارواح (( آواكون ) ودائرة الحياة و الموت (سمسار) وتأثير الاعمال فى الولادة الآتية ( كرم ) . ولكن هل تبقى هناك ضرورة هذه العقائد بعد ايمانهم بالجنة و جهنم ؟ فان عقيدة التناسخ لا تتلاءم مع الايمان بوجود الجنة و جهنم .

أما الخلاص من دائرة الموت والحياة فليس له الا طريق غورتبسيا ( تعذيب النفس ) وترك الشهوات والعلائق الدنيوية ، فليس فى عقائدهم العبادة ولا يؤمنون بالدعاء . نعم يؤمنون بواجب الوجود ويحمدونه فى اناشيدهم وأغنياتهم ، ويسمونهم « رام » أو « راما » ولم يك هذا ب رام الهنود الذى كان ابنا لراجة دسرتة وزوجا للالهة سيتا والذى يعرف عند الهنادكة ببطولاته . فرام عندهم واجب الوجود الحى القيوم الذى انفجرت من ذاته الحياة مثل اوراق الشجرة بدون ارادته . لامثل له ولاعمل ( نراكار نراگن ) فلا يفعل ولايتصور ، وكل شئى يأتى الى حيز الوجود يصدر منه بدون ارادته .

ويؤمنون بخمسة أشياء . رام ، روح ، مادة ، قوة ، حركة . ولا يؤمنون بالخالق ( ولا الخلق ) ولا يبروه كما يعتقد الهنود . بل يقولون ان صلاحية الخلاص واستطاعة النجاة ( من دائرة الحياة والموت ) موجودة في طبيعة الانسان فلا يأتي من الخارج شئى . ولا يؤمنون بالآلهة دون واجب الوجود . وبعد وفاة الشرى وردهمان مهايرجى وضعت تماثيله فى المنادر ، فكانوا بين عابد وجاحد ، فقدس بعضهم هذه التماثيل ورفض الآخرون تقديسها ، ولكن بدأت فى القرن الخامس عشر حركة كسر التماثيل ( مورتى كهنڈن ) واخرجت التماثيل من المنادر ، وقد بقيت بعضها ولكنها لاتعبد ولا تعظم .

#### الكتب المقدسة :

لا يؤمنون بتقديس اى كتاب ، حتى انه لم توجد اشارة الى الوحي او الى الهام فى تعاليم الشرى مهايرجى ، ولكن لما انقادت ملوك موريا بنسى للجينية دونوا تعاليم الشرى مهايرجى فى كتاب يسمى اوجا ( UGA ) ، ولما يعرف فى اى لغة دونت هذه التعاليم أولاً . واوجا معناه فى اللغة المكدية القديمة ، « قدام » ، « وأمام » ولم أعشر على هذه الكلمة فى اللغة البالية . وقد وجدت بعض النسخ القديمة لهذا الكتاب مكتوبة على ورق البوج باللغة البالية بالخط الهندى ، ولكن لا توجد اية نسخة مكتوبة قبل القرن التاسع عشر الميلادى وبما أنه لم يكن فيهم نظام الزوايا كما يوجد فى البوذية ليس عندهم مجموعة التحريرات الدينية . كان عند سيت جيسوال فى بتنه نسخة من هذا الكتاب

مكتوبة على ورق البوج . وكان يقول انها مكتوبة فى القرن العاشر الميلادى . فرأيتها ووجدتها بترء ناقصة لم تكتب عليها سنة الكتابة . ولا اعتقد أن قدمها يرجع الى ما قبل القرن الثانى عشر او الثالث عشر الميلادى . ورأيت عند المارواريين فى كلركة نسخ هذا الكتاب مطبوعة طبعة حجرية فانه كتاب صغير مكتوب بالخط الناكرى . فيه اقوال الشرى مهايرجى بدون اى ترتيب دون بيان الاحوال التى وردت فيها الاقوال والتعاليم ، انهم يؤمنون بصحة تعاليم او جا ولكن لا يظنونها . وحيا او الهاما ، ولا يعظمون الكتاب ولا يعتقدون انه الكتاب المقدس .

كان الزعيم الهندوكى الكبير المهاتما غاندى واسرته جينيين من الاسرة الزياتية . والمهاتما كان رجلا فاضلا فى القانون البريطانى خبيرا بالديانات الهندية والحق أنه لم يولد بينهم قائد أكبر منه منذ ألف وخمس مائة سنة . وكان يعرف كل المعرفة ان نجاح الزعامة السياسية فى الهند لا يمكن الا اذا كان اساسها على العواطف الدينية ، فلا بد من استغلال الدواعى الدينية . ولاجل ذلك ادخل المهاتما غاندى فى الجينية أمرين ، فتلقى بالقبول العام بين الهندول ولما مات المهاتما تلك لوكمانير القائد المرهتى الشهير صار المستر موهن داس كرم شند المهاتما غاندى ورغم تعصبه للديانة الجينية اصبح القائد الدينى العظيم للهندول . وبلغ هذه الدرجة الرفيعة باستخدام أمرين :

الاول : تقرير مبدأ تقديس البقرة وحركة ( گئو ركشا ) اى الحفاظ على البقرة ، حينما لا اهمية لها فى الديانة الجينية ، لان عندهم اثم قتل

البقرة يساوى اثم قتل الذباب ولكن الغاندى كان يعلم ان الجينية لاتأبى عن هذا المبدأ و الهنود يتهافتون عليه لانهم يعتقدون بتقدیس البقرة .

الثانى : تقرير تلاوة بهكوت كيتا ( الباب العاشر من مها بهارت ) الكتاب الشهير الذى صنفه الشاعر الشهير والميكى . وهكذا اصبح المهاتما غاندى القائد الروحى والزعيم السياسى الوحيد للهنداكة واطاف عليه ( برارتهنا ) الذى انتخبه من الدعاء المنظوم لجكت كرو .

ولكنه لم ينجح فى هذه المهمة نجاحا كاملا لأنه لم يجتمع حوله أكثر من مائة الف من الجينيين الذين يصدقون بتقدیس بهكوت كيتا ، وأما برارتهنا فالذين شاركوا فيه عددهم قليل جدا ، ومن العجيب انه قتل خلال برارتهنا ( الدعاء والقنوت ) . قتله فى يناير ١٩٤٨ م احد السناتيين المتعصبين خلال ( دعاء ) برارتهنا الذى قد انتحله المهاتما . وفى الحقيقة لم يصب المهاتما فى انتخاب ( برارتهنا ) لان الهنود لم يتوجهوا اليه بكثرة الفرق بينهم . كان له ان ينتخب اشلوكات ( ابيات ) ابتدائية من رك ويد ولكنه كان جينيا من اعماق قلبه فلم يرض قلبه بالانتخاب من الويد ، لانهم لا يؤمنون به . والمقصود انه ليس هناك كتاب مقدس عند الجينيين حتى مجموعة اقوال الشرى مهابيرجى .

ظهرت البدعات فى هذا المذهب بعد وفاة الشرى مهابيرجى ، واهمها عقيدة المفكرين الاربعة والعشرين . فيظنون ان دينهم اقدم الديانات وظهر الى الآن مائة وعشرون من المفكرين ومنتظرون



خاتم المفكرين . وبما أنهم لا يؤمنون بفناء العالم لا يعتقدون ان بعد ظهور المفكر الخاتم سيطوى العالم وتقوم القيامة . ولا ندرى ماذا يكون مصير العالم بعد مجئى خاتم المفكرين . وكيف ندرى ؟ لانهم يببالغون فى بيان المدة التى تمر بين ظهور مفكرين مبالغة تبلغ وراء ادراك الفهم الانسانى . يقولون : ان كان هناك بئر عمقها ميل وعرضها ميل ويملاه طائر يطرح فيها رشيا ( واحدا ) بعد كل الف سنة فالمدة التى فيها يملأ الطائر هذه البئر هى المدة بين موت مفكر وبين ظهور الذى يليه .

بناء على هذه العقيدة اضافوا مع تمثيل مهايرجى ثلاثة وعشرين تمثالا ، وبعضهم كانوا يعبدونها حتى القرن الخامس عشر الميلادى . واخرجت التماثيل من المنادر بعد قيام حركة كسر التماثيل . والتميز الظاهرى بين الهنود والجنين مشكل جدا لاجل التشابه بينهم فى الشئون العامة . نعم يمكن بعد الممارسة والتعايش ، واذا ذهب احد الى المقامات المقدسة للهنود مثلا هرردوار ، كاشى ، لنكم مندر ، مترا وغير ذلك فحينئذ يعرف الجينى من الهندوكى لان الهنادكة يشدون الرحال الى هذا المقامات ، والجنينيون لا يزورونها الا فى زيارة هرياك لان كلتا الفرقتين تجتمعان فيها . تاريخ : لوجود التشابه بين حياة المهاتما بوذا والشرى مهايرجى ظنهما كثير من علماء او ربا شخصية واحدة . ولكن لما احفرت الاثار فى ولاية بهار قبل خمسين سنة علموا انها كانا شخصيتين منفردتين . والشرى مهاير اسمه وردهمان ومهاير معناه الجرى الكبير وجين معناه الفاتح الفائز - ولقب بمهاير حين كان طفلا

يلعب مع الاطفال فى الروضة الملكية فاذا بفيل به جنة هجم عليهم . فلما رآه الاطفال ولواهاريين الا مهايرجى . فانه قر على قدميه عازما على المصارعة ، فاخذ الفيل بخرطوميه وركبه وساقه الى فيل خانه . لما رأى الراجة ( الملك ) شجاعته لقبه بمهاير . ولقب بجين حينما تغلب على الشهوات وترك الاهل والقصر وذهب الى المغارات والمفازات وتبتل الى العبادات ( غورتيسيا ) .

لا يمكن تعيين السنة التى فيها اتى اليه نور الهداية ، والروايات متناقضة ، وفيها من المبالغة التى يشوش تلميذ التاريخ ، لكن حسب الروايات البوذية ولد المهاتما بوذا قبل ولادة المهايرجى باحدى عشر سنة وتوفى بعده بتسع سنوات .

فبناء على هذه الروايات يمكن تعيين سنى حياته كمايلى :

الولادة	تقريباً ٥٧١ ق . م .
الزواج	٥٥٢ ق . م . حسن كان عمره تسع عشرة سنة
الترك والتبتل	٥٤٠ ق . م .
بدء التبليغ	٥٢٥ ق . م .
الوفاة	٤٩٧ ق . م .

مقام الولادة : ولد فى القصر الملكى ( راج محل ) براج كير ، عاصمة المملكة المكدية . قرب قرية جريج فى هذه الأيام . وتوفى تحت ظلال جبل أبو ( بكجرات ) او فى هزارى باغ بمفازة بهار . ولم يعرف اسم والده راجه مكده ، وكذلك لم يعرف اسم امه . فبعضهم يقولون ان اسم امه كان لاجونتى احدى نساء القصر ، وهذا مجرد

ظنهم ، لأنه لما يعرف هل كانت هناك فى القصر امرأة اسمها لاجوتى .

حياته : كان المها بيرجى الابن الثانى للملك ( راجه مكده ) ، ولد فى القصر ، ونشأ مثل ابناء الملوك ، وتعلم العلوم السائره بما فيها اللغة السنسكريتية كان شحاذا حساسا . ولما بلغ عمره تسع عشرة سنة تزوج بنت رجل كبير صاحب الاراضى والعقارات فى الجوار ، ولكن لم يعرف اسم زوجته ، ولا نعرف هل ولد لهما أولادأم لا . وعاش فى القصر بعد الزواج عشر سنوات حياة الرغد والرخاء مثل ابناء الامراء . ولما بلغ عمره احدى وثلثين سنة مات ابواه فى غورتبسيا ( معذبين انفسهم ) ، فتأثر المهاير بهذه الحادثة المفجعة ، فرغب عن الدنيا وخرج الى الجبال والمفازات ، وتبتل الى غورتبسيا مدة خمس عشرة سنة . وبعد ذلك بدأ التبليغ ، وعلم تلامذته الرهبانية وغورتبسيا ، وبينما كان فى هذه الاحوال يعذب نفسه ويعلم تلامذته حتى بلغ الى تحت جبل أبو ، وتوفى هناك حينما كان عمره ٧٤ سنة ولم يعرف قبره . وفى رواية اخرى انه توفى فى هزارى باغ ، مفازة بهار

توفى فى ٤٩٧ ق . م . تقريبا . والمهاتما بوذا كان حينئذ حيا ، وعاش بعد وفاته تسع سنوات . ولم يذكر وجود اى اختلاف بين تلامذته بعد وفاته ، ولم يعمر مندر له او معبد باسمه ، لان الجينيين لا يعتقدون فى العبادة بالمعنى العام المعروف بين الهنادكة . نعم بنيت المنادر بعد ملوك موريا كبت ووضعت فيها تماثيل المفكرين الثلاثة والعشرين مع تماثيل المهايرجى . ولكن التماثيل هذه كانت للذكرى

فقط فلم تعبد ولم تعظم . وبعد حين بدأ الناس يعظمونها ثم صاروا يعبدونها حتى اخرجت التماثيل من المنادر بعد حركة كسر التماثيل .

الرهبانىون الجينيون على قسمين ( ١ ) سوتيامبر الذين يلبسون الثوب الابيض الغير المخيط و ( ٢ ) دكامبر الذين يمشون عراة لان الثوب عندهم عبارة عن اخذ الزينة وعلامة حب الدنيا ، فهؤلاء يسمون فى الهند ( ناكا سادهو ) اى الدرويش العارى أو الدراويش العراة .

#### تعاليم المهابيرجى باختصار

- ( ١ ) الحياة - حياة الانسان - مملوءة بالالام
  - ( ٢ ) مصدر الالام الشهوات
  - ( ٣ ) الشهوات لامحدودة
  - ( ٤ ) كلما لم تقض للانسان شهوة يتألم
  - ( ٥ ) الفرحة فى ترك الشهوات الصغيرة والكبيرة باختيار طريقة غورتبسيا حتى يأتى الانسان اجله . وهذا هو ( نروان ) أى حالة لاخوف فيها ولاحزن ، حالة لاثواب لاعقاب . وهذا هو الفلاح . وقد افلح من عتق من كرم ( دوران دائرة الموت والحياة ) فقد نجا من الآلام والعذاب .
- هذه هى الاصول الخمسة السلبية ، وهناك خمسة أخرى ايجابية .
- ( ١ ) الاجتناب عن تعذيب الحيوان ، والحفاظ على النفس
  - ( ٢ ) الاجتناب عن السرقة .
  - ( ٣ ) الاجتناب عن الكذب .

( ٤ ) الاجتناب عن التلذذ خصوصا الشهوة الجسمانية .

( ٥ ) الاجتناب عن الحرص .

ولا كفارة ولا توبة ولا رجاء عند الجينيين فهذه تعاليم مهايرجى .  
وكل من درسها سيدرى انها ليست اكثر من الكلام الحلو البارد ،  
وأما من جهة العمل ، فالعمل بها محال . وان عمل بها عشرة بالمائة ،  
من الناس لتعطلت الحياة اليومية كلها - فلن يزرع أحد الارض ،  
لان فيه موت الحشرات ، ولن يصنع احد شيئا ، ولا يميل احد الى التعلم  
لانه حرص ، ولا يتزوج احد لانه تلذذ ، فمن الذى يعمل ؟ ومن الذى  
يزرع ؟ ومن الذى يدرس ؟ ومن الذى ينكح ؟

ولاجل ذلك فان الجينيين اقدم من اليهود فى اكل الربوا  
والاحتكار . والمرابون فى الهند اكثرهم الجينيون وهم اكثر من  
اليهود فى الاكتناز وجمع المال ورأيت منظرا هائلا بكلكته  
فى ١٩٣٦ م سنة المجاعة . مات ألوف بالفاقة فى  
البنغال الغربى واصحاب الثرة والاموال من الجينيين كانوا يذهبون فى  
الصباح الى الحديقة ويعطون السكر للنمل ، ولكن هم لم يخطر ببالهم  
ان يعطوا احد خمسة ارطال من الرز بخمسين روبية وكان الجائع  
يموت امامهم . فهذا التعارض بين العقيدة والعمل هو نتيجة هذه  
النصائح الغير حقيقية والتعاليم الجميلة الغير عملية . فالتعليم الجينى  
قول جميل ولكن العمل به مستحيل .

★ ★ ★